

من العلم لعدم مساعدة القوى البدنية لهم على الوصول الى النهاية الحسنة . بل كم من افراد ازرووا في ركن التعاسة وتركوا الاقدام جانباً لمعاكسة قواهم الطبيعية لهم وكم من عائلات شقت وتشتت شعبها لسبب ضعف الامهات وعدم مقدرتهن على القيام بواجباتهن بل كم من الاطفال تدفن كل يوم داخل القبور المظلمة لسبب اهمال الامهات امر صحتهن ؟



### هل يمكن للنساء

( اذا تعلمن ان يقمن بما يقوم به الرجال من الاعمال )

من المسائل الجوهرية التي يشتغل بها المصلحون الاجتماعيون في الوقت الحاضر مسألة اصلاح المرأة وتعليمها ولذلك تراهم يضعون هذه المسألة في مقدمة المسائل الجديرة بالناية والاهتمام وهم مصيبون في ذلك لان على اصلاح المرأة وتعليمها يتوقف اصلاح العائلات واصلاح البلد واصلاح الوطن برمته . وكيف لا يكون اصلاح المرأة من المسائل الوجيهة التي تستحق العناية والاهتمام والمرأة في بيتها كالملكة فوق عرشها فاذا كانت هذه متعلمة متريية عرفت كيف تسوس مملكتها الصغيرة قربي ابنائها تربية صحيحة بان تعلمهم الصدق وعزة النفس وتسيرهم في طرق الفضيلة فيشبو عليها عارفين ما لهم وما عليهم من الواجبات . ولا شك في ان النساء اذا تعلمن تعليماً صحيحاً يمكنهن حينئذ ان يقمن بما يقوم به الرجال لا بل يمكنهن مزاحمتهم في الاعمال . ولو ان العناية وجهت لتعليم

المرأة في العصور الخوالي واهتم المصلحون بكسر قيود التقاليد القديمة والعادات الرثة التي كانت مقيدة بها لأصبحت حالتها اليوم غير حالتها الامس وكان لها في الهيئة الاجتماعية مقام غير هذا المقام . ومما يؤلم ذكره هنا ان المرأة بقيت كل ايامها وهي تسبح في بحر من الجهل تتقاذفها امواج من كل صوب وكانت كلما ارتقت الايام بها خطوة الى الامام تعيدها التقاليد والعادات الى الوراء خطوات وهكذا ظلت تلمس ضياء المدنية شيئاً فشيئاً حتى ابصرته تماماً فشعرت من وراء حجابها ان لها حيثة في الوجود وانها تشغل فيه فضاء محدوداً فأخذت تناضل وتجاهد وتطالب بحقها المهضوم فلم يبخل الرجل عليها بتعليمها لاعتقاده ان تتقدمها تقدمه وارتقاءها ارتقاؤه فساعدتها على التعليم واخذ بناصرها ولو ان مساعدته لها جاءت متأخرة خصوصاً في الشرق فقد كانوا يعتبرون حتى القرن الماضي ان تعليم المرأة عار وفضيحة عليها وعلى ذويها . وغني عن البيان ان المرأة الشرقية لو وجدت في زمان ما وجدته رفيقتها في الغرب لافادت الهيئة الاجتماعية المصرية فوائد جمة وكانت العائلة المصرية اليوم غير ما هي عليه الان وكنا وصلنا معاصر المصريين لو كان لنا امهات متعلمات الى حالة غير التي نحن عليها الآن ولكنه كان لسوء حظنا ان بنات الشرق بقين غارقات في الجهل ولم يفقن من ثباتهن الا في العهد الاخير . ان المرأة اذا تعلمت تقوم بما يقوم به الرجال من الاعمال وهذا مما لا يختلف فيه اثنان . ولا نذهب بالقاريء بعيداً فاماننا التاريخ تدلنا صفحاته ان المرأة قامت بما عهد اليها من الاعمال خير قيام وانها كانت في جميع اعمالها خير مثال للرجال فقد قام في

فرنسا في اواخر القرن الرابع عشر فتاة تدعى ( جان دارك ) كان لها من قوة الارادة وثبات العزيمة ما ضعفت امامه قوى الرجال . رأت هذه الفتاة ان اليأس تسرب الى قلوب قومها فنفتحت فيهم روحاً من الرجاء وتصدرت لقيادة جيوش بلادها وحاربت الانكايز حرباً تشيب لهولها الولدان فانتصرت انتصاراً عجيباً حفظت به كرامة قومها وظهر كذلك في فرنسا امرأة فاضلة هي السيدة ( سافينية ) التي اشتهرت في عالم الادب بمحركاتها البليغة ونصائحها الذهبية وهناك ايضاً السيدة كاترين التي اختلفت بدرس العلوم الطبيعية فتبحرت فيها حتى اصبحت سيدة زمانها . وكريستين دي بيزان ايطالية المولدة فرنساوية الموطنة اشتهرت في اواخر القرن الرابع عشر بمنظوماتها البليغة ومن تأليفها تاريخ شارل الخامس كتبه تثرًا وغيرهن مما اشتهرن في عالم الادب كثيرات ومن يقرب في صفحات تاريخ العرب يرى ذكر كثيرات من النساء اللواتي شرفن قبائلهن بعلمهن وادبهن واقرب من ذلك شاهداً محسوساً على كفاءة المرأة ومقدرتها الملكة فكتوريا ملكة الانكايز التي اقتصها الله بالموت في فجر القرن العشرين كانت هي القابضة على زمام امور المملكة الانكايزية الواسعة الارحاء وكانت تمد رجال حكومتها من حين لآخر بافكارها الصائبة وتشتغل معهم بحل معضلات المسائل بمقل يفوق عقول الوف من الرجال . ومن النساء الباقيات حتى الآن اللواتي يعملن اعمال الرجال الملكة ولهمينا ملكة هولاندا هذه المرأة رغماً عن كونها لم تزل في ربيع الحياة فانها برهنت على كفاءة تفوق كفاءة الرجال وغيرها كثيرات من النساء اللواتي يقمن باعمال الرجال لو

اخذنا في تعداد فضائلهن وذكر اسمائهن لطلال بنا المطال واحتجنا لمجال غير هذا المجال ويكفي ان نقول هنا ان المرأة اذا تعلمت افادت فائدة صحيحة لانه لا يتقصها عن مباراة الرجال في اهم الاعمال غير العلم فهي اذا كانت متعلمة امكنا ان تجمع بين ادارة مملكتها الصغيرة والقيام بالاعمال الكبيرة لا بل يمكنها ان تزاوم الرجال في اهم الاعمال. ومما يؤثر ذكره عن مقدرة المرأة وكفاءتها على العمل قول بعضهم ان المرأة التي تهز السرير بيسارها تهز العرش يمينها . وقد قام النساء في العهد الاخير بشورة شديدة يلتمسن من ورائها الوصول الى مساواتهن بالرجال ومنجهن كافة الامتيازات التي لا يتمتعن بها من ذلك قولهن للرجال<sup>(١)</sup> المستقبل لهذا الجنس الذي تحقرونه اننا مسئولات عن نظام الهيئة الاجتماعية فليكن لنا يد في ضبط هذا النظام . نحن نصف العالم فلنا نصفه بلا جدال . اعطونا الادارة وخذوا الامارة . من حق السيدة ان تسود . عجزتم عن اصلاح العالم لانه لا يزال شقياً فجزبونا نصالح . نحن ادري منكن بعيوب الهيئة الاجتماعية ونحمل من اقبالها ما لا تحملونه فنحن ابدر باصلاحها ومن حقنا تخفيف هذه الاثقال . اتم تشاركونا في كل شيء فاشركونا معكم في كل شيء . وغير ذلك كثيراً من الاقوال الماثورة عن النساء التي يظهرون بها رغبتهن للعمل . فمثل هؤلاء النسوة لا يمكننا ان نقول عنهن انهن يعجزن عن القيام باعمال الرجال فاذا كنا بعد هذا البيان لا نعلم بمقدرتهن فلنجربهن اولاً ثم نصدر عليهن حكماً بعد ذلك

راغب ميخائيل